Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يصدر عن لحظة مباشرة وقوية، ويكشف عن خوافي النفس المدعوة، ويبرز خاصية (بل خصائص) الشخص (الذات الأخرى) الموعودة، فيحدث ذلك التقابل العجيب بين دوافع التعرف الصورة المشخصة للمعرفة.

على أنه من الضروري أن نقول إن الإحاطة بفعل هذا الزمن لا تتيسر في المتن المدروس إلا من خلال زمن آخر، ندعوه زمن الإنبهار. و 1913 كتاريخ كان في الواقع مقدمة ل 1919 كتاريخ آخر وقع فيه الشاعر على ممدوحه فشمله مركزه العلمي والفكري والشخصي.

ب ـــ الزمن الثاني (1919)، زمن الانبهار

ويخبرنا الجزولي أنه أقام بين 1913 و1919 بمدينة العرائش، ولما عاد إلى الرباط، مدينته، أدهشه ما حصل فيها من تغير وتطور، ولكنه لم يقف، في الحديث عن هذا التغير والتطور، إلا على ظاهرة الشيخ، بحيث كانت مجالسه العلمية حديث الناس، فلم يتردد لحظتئذ في الاتصال به والتتلمذ عليه. وإذا كان زمن التعرف قد تم بواسطة الصديق (الناصري)، فضلا عما يمكن تسميته بالسياق النفسي، فلم يكن الحال كذلك في زمن الانبهار. لقد ذهب الجزولي تلقائيا لحضور مجالس الشيخ، أو قل وجد نفسه مدفوعا إليه ومحمولا على ملاقاته دونما حاجة إلى من يدله عليه. وإذا صح أن مدينة الرباط كانت قد تغيرت في غيبة الجزولي (مدة سبع سنوات)، فإن نفسيته لم تسلم من هذا التغير.

والواقع أن زمن الانبهار هو أيضا زمن القول. فقد أنشأ الشاعر الجزولي أكثر من قصيدة تحملنا على الاقتناع بأن الانبهار تألف من رموز كتابية مقروءة ومسموعة، تستظهر عالما ساطعا بذاته.

ج ـــ الزمن الثالث (1917)، زمن الاستذكار

وقد يحسب القارئ لهذا المتن أن زمن الانبهار تام ونهائي، لأننا لا نجد أية دلالة على ما تلاه حتى ولو كان زمن الاستذكار المثبت في عنوان هذه الفقرة. على أن القراءة المتأنية، خصوصا عندما نأخذ بعين الاعتبار ما سماه (بنفنيست) بالزمن الدائم المتصل بحياتنا الشخصية وبنظرتنا إلى العالم، يمكن أن تقودنا إلى فهم آخر أشمل في التعبير عن ظاهرة الزمن.

لقد أحس الجزولي (الشاعر) فيما أعتقد بوجوب تحصيل ما انقضى من حياته الأدبية والفكرية في شكل ذكريات «ترضية للنفس وتلذذا بذكريات الماضي الحبيب وتلبية للرغبة الجامحة في إبقائها على قيد الحياة» (ص 22). والأمر هنا يتعلق